الفتاة السيئة إيلي

مجموعة قصصية للكاتب هالي من المدونة الروسية آهارت

لوحة للفنان: جـ. سـ. لاينديكر

ترجمة: آية حسن حسان

الإهداء

ينسبون أحد الاقتباسات إلى مذكرات دوستويفسكي:

"لم أطلب يداً تمسح دموع الفزع ولم أُوقظ أحداً ليعانقني كي أهدأ، علام يجب أن أكون ممنوناً؟ لقد عشت أسوأ اللحظات بمفردي."

وهذا الإهداء إلى الذين لم يتركوني في أسوأ اللحظات بمفردي.

مقدمة المترجمة

(الفتاة السيئة إيلي) هي مجموعة قصصية نشرت باللغة الروسية في مدونة (Ahart.ru) لكاتب يعمل تحت اسم مستعار (Haali). القصص موجودة بشكل الكتروني وكذلك الترجمة لرغبة الكاتب في أن تبقى القصص متاحة للجميع بدون هدف ربحي.

المجموعة هي حكايات لطفلة أو عن طفلة، بعضها يبدو واقعيا، وبعضها لديه إضافات خيالية تليق بمخيلة الأطفال.. لكن هل رواية القصة بلسان طفل أو أن يكون بطلها طفل تجعلها موجهة لأدب الناشئة؟

الحقيقة أن التصنيفات وإن كانت مهمة فهي تزعجني، القصص تبدو كقصص الأطفال بلا شك ولكن الأفكار قد يمانع البعض في عرضها على الناشئة..

ربما هي قصص للكبار حتى يفهموا ماذا يحدث في عقول الشياطين المزعجة الصغيرة مثل بطلة هذه القصص إيلي، لكن يمكننا أن نترك الحكم لهذه القصص للقراء ورغبتهم في عرضها على الأطفال أو الاحتفاظ بها لأنفسهم.

آية حسن حسان.

الفتاة السيئة إيلي

مرحبا أيها الفتيان والفتيات! ومرحبا بالجميع أيضا !

إنني لست سيئة مثلما يحكون عني! على الرغم.. في بعض الأحيان... حسنا.. حسنا.. ربما قليلا.. مجرد قطرة ..أو قطيرة صغيرة ..

لكن في الطبيعي أنا فتاة لطيفة وطيبة. لا يوجد أفضل من أن تكون لطيفًا وهادئًا! خصوصًا عندما أكون نائمة كما تقول أمي. والحقيقة هي أنني أنام كثيرا،أنام نصف حياتي تقريبًا (من يعلم، ربما أكثر)، ما يعني أنني في نصف حياتي وأنا نائمة أكون جميلة وساحرة ولطيفة.. ألا يكفي هذا؟

على العموم يجب أن تصدقوني. لكن في حالة أنكم لا تصدقون.. حسنا مع السلامة، لا تأتوا لزيارتنا مرة أخرى !

هل مازلتم هنا؟

حسنا إذا، ربما سوف استمر في حديثي.

هذا يعني أنني لطيفة وطيبة وساحرة وجميلة واستثنائية ومدهشة. باختصار- أفضل فتاة في الكون.

بالمناسبة أدعى إيلي، ها نحن تعرّفنا.. فرصة سعيدة!

آه نعم، لا تنسى أن تحضر إليّ بعض الحلوى، إنني أحبها للغاية. لكني أريد ألواح الشوكولاتة فقط، لا أريد أي نوع حلوي أخر، لا سكاكر ولا مصاصات، أسناني تؤلمني بسببها.

وبينما تركض لإحضار الحلوى سوف أحكي بعض القصص المسلية لكي لا أشعر بالملل، وإذا ركضت أسرع في الطريق من الممكن أن يتسنى لك سماع نهاية القصص، في العادة هي أكثر الأجزاء إثارة للاهتمام.

لم مازلت جالسا هنا؟ ألن تذهب لإحضار الحلوى!

حسنا لا يهم لنبدأ..

حدث هذا قديما منذ زمن بعيد، اعتقد ربما الجمعة الماضية..

حكايات حقيقية عن إيلي

فتاة مطيعة

كانت هناك فتاة صغيرة. تلك التي تطيع الجميع وتستمع إليهم.. مثير للشفقة!

الفتاة دائما..دائما ما تطيع كلام والدها ووالدتها، و حتى جدها وجدتها. لكن الأكثر فظاعة أنها تستمع أيضا إلي أقربائها من الأعمام والخالات وحتى المعلمين في المدرسة والباعة في السوبر ماركت وسائقي الترام وكل الكبار الذين لا تعرفهم حتى.؟؛ لأن هؤلاء الأشخاص ـولسبب ما لا أفهمهـ يعتقدون أن الجميع (وخصوصًا الفتيات الصغيرات) يجب أن يستمعوا إليهم ويطيعوهم.

والدها ووالدتها (وأيضا الجد والجدة والعم والخالة والمعلمين والباعة والسائقين) لم يكتفوا أبدًا من إصدار الأوامر للفتاة، انتابهم الفخر جميعا لأن فتاتهم كانت مطيعة للغاية. وكانوا يأخذونها مثلًا وقدوة للفتيات الأخريات، حتى أمي كانت تأخذها مثلا؛ لأن أمي اعتادت أن تقول أنني شقية وغير مطيعة.

لا أعلم كم عامًا مر والكبار المغفلون يضايقون الفتيات العاديات لكي يتفاخروا بهذه الفتاة المطيعة للغاية، الفتاة التي لم تعصي أمر أبدًا. حتى كانت هذه المرة عندما جاء رجل سيئ لا نعرفه وتحدث مع الفتاة الطيعة ثم أخذها معه. والفتاة استمعت له بالطبع وذهبت معه؛ لأنها اعتادت أن تستمع للآخرين دائمًا.. دائمًا.

تلك الفكرة الحمقاء لم تخطر ببال أحدٍ، لم يسعى أحد لتعليمها أنه أحيانا عليها أن تتوقف عن الموافقة وتلبية الطلبات وتفكر برأسها.

أنا على سبيل المثال لم أكن أبدا لأطيع رجالًا غريبين وأشرار قابلتهم في الشارع، بل كنت سأضربهم في المكان الذي نبعت منه تلك الفكرة حتى لا يحدثوا الفتيات الصغيرات مرة أخرى.

لكنني بالطبع أشعر بالأسف لتلك الفتاة المطيعة، وأيضا لوالديها المسكينان، لكن أتعرفون من يستحق أن يعاقب فعلا؟ إنهم أسلاف الفتاة المطيعة لكي يتعلموا في المرة القادمة كيف يربون الفتيات بطريقة صحيحة.

الفتى الذكي

كان هناك في هذا العالم الواسع فتىً ذكيًا، رغم أنهم يقولون أنه ذكي لمجرد أنه دائما يحضر واجبه المدرسي ويتصرف بشكل مؤدب في الفصل.

على أي حال أعتقد أن الفتى حُرم من عقله، وإلا لم قد يجلس طوال اليوم ليتعلم جدول الضرب عديم الفائدة، بينما يمكنه تجاهل الرياضيات والذهاب إلى حديقة الحيوانات ويحاول الظفر بريشة الطاووس أو حتى محاولة ضرب زجاجة البيرة الفارغة بمقلاع خشبي؟ الحقيقة أن جدول الضرب لن يذهب إلى أي مكان، بينما سريعًا سوف يصبح الطاووس بلا ذيل. وعندها أين سوف يجد طاووسًا آخر؟

والحقيقة أن إيلي قد دعت الفتى ليذهب معها (لأنك تحتاج إلى شخص يلهي الطاووس ويرمي له فتات الخبز بينما ينزع الآخر الريشة الملونة من ذيله).

لكن الفتى لم يذهب مع إيلي. غالبا لكي يحفظ جدول الضرب، لم يكن لديه ذرة عقل حتى.

هل يعتبر ذكيا هكذا؟

بالطبع استطاعت إيلي الحصول على ريشة الطاووس الخلابة بدون الصبي (وكان لديها متسع من الوقت لإصابة الزجاجات بالمقلاع الخشبي). لذا قام الفتى الذكي وباقي البالغين المغفلين بتنظيف الساحة بدلًا من إلقاء الدروس.. يبدو أنه لن يستفيد من جدول الضرب اليوم أثناء قيامه بهذا العمل اللطيف، بينما كانت إيلي تجلس على فرع الشجرة تسخر منهم، وبحوزتها غنيمة الحرب الثمينة المتمثلة في ريشة الطاووس زاهية الألوان.

كم كان غبيا هذا الفتى الذكي.. غبيا بحق .. كم أشفقت عليه الفتاة الطيبة إيلي..

ألا تظن هذا أيضا!

العجوز الشريرة

كانت هناك سيدة عجوز شريرة. شريرة حتى أسوأ من كلب تمت إغاظته.

على الرغم من أن السيدة لم يزعجها أحد. كانت سيئة بمجودها الشخصي. عندما تركض وتقفز في الممر هي تغضب، وعندما تصب الرمل على المقعد هي تغضب مرة أخرى. وعندما تنادي عليها من خلف البابا ثم تهرب سوف تغضب مرة أخرى. لا يرضيها أي شيء.

وقد حاولنا بكل جهدنا ألا نغضبها، كنا نصعد السلم ونصدر أكبر ضجة ممكنة، وغطينا كل المقاعد في الباحة الخلفية بالرمال وحتى مقاعد الحديقة الخلفية. وأيضا قمنا بقرع جرس تلك العجوز الشريرة مرات لا تعد تقريبا...

لم نتمكن أبدًا من فهم هذه العجوز، كانت دائما تغضب وتثور. ذات كسرت زجاج نافذتها بالمقلاع، غضبت المرأة للغاية حتى أنها أمسكتني عند المدخل وكسرت مقلاعي. بل وذهبت لتشتكي لأبي.

بعدها سألني أبي:

- لماذا كسرتي هذا الزجاج؟

لكنني أجبت كيف يمكنني كسر النافذة بينما مقلاعي نفسه مكسور؟ حتى إنني أريت أبي المقلاع المحطم. لم يكن هدفي الشكوى من المرأة العجزة مثلما فعلت، لكن حتى لا يوبخني.

لكن العجوز لم تهدأ، وأرادت الذهاب وإبلاغ الشرطة.

لكنها لم تذهب، لقد تعرضت عربتها لحادث، لذا صبت غضبها على العربات والسائقين.

والآن ماذا نفعل؟

الآن نحن نعبث مع الجار الآخر، الذي يمتلك حديقة صغيرة في الزاوية، هو أيضا يمتلك مهارة الغضب، ويتحول تلقائيا لونه تلقائيا إلى الأحمر مثل الطماطم.. دائما ما نجد شخصًا لنتسلى معه.

سيارة الأب

كان لدى أبي سيارة. مازلت هذه السيارة تعيش في مرآبنا .

في الأساس هذه السيارة لم تكن لأبي. في البداية كانت ملكًا لجدي. لقد اشتراها بالنقود التي جمعها طيلة حياته. لكن الآن السيارة أصبحت قديمة جدًا حتى أن جدي قرر إعطائها لأبي. هذا ما قاله الجد. أما أبي قال إن الجد أصبح كبيرًا جدًا على أن يستخدم هذه السيارة .

كما أن أبي نفسه لم يكن يحب أن يقود هذه السيارة. لأنها كانت تتعطل أكثر مما تسير كما يقول أبي.

أما نحن وأمي كنا نحب سيارة أبي. كانت أمي تظن أن السيارة كبيرة جدا على أن تتحطم بسهولة، في أحد المرات تسببت أمي بحادث وهي تقود السيارة. السيارة الأخرى تضررت للغاية، أما سيارتنا لم يحدث لها شيء تقريبًا، مجرد خدوش بسيطة. حتى أن هذه الخدوش كانت موجودة على سطح السيارة قبل حادث أمي .

لكن أمي مازلت تصر بشدة على الاحتفاظ بها. وجعلتنا ننفق عليها مبلغًا كبيرا من المال لإصلاح السيارة .

دفعنا النقود لكن حتى بعدها لم تعد أمي تريد أن تصلح سيارة الأب، قال أن السيارة تعمل لكن بهذا المال الكثير الذي ننفقه عليها يمكننا شراء سيارة جديدة تمامًا .

وكثيرا كثيرا ما كانت تطلب مني ألا اقترب أو أقوم بغسل السيارة الجديدة، سيارة أمي .

قالت أمي:

- إذا أردت شيئا لتفعليه يمكنك الذهاب للمرأب حيث سيارة الأب.

لذا الآن أنا أقوم بمساعدة والدي. نقوم بتثبيت إطارها جيدًا. ثم يجلب المضخ لكي نملئ الإطارات. ونتناوب على ضخ الإطارات. نعمل في الفناء طوال اليوم ويشتري لنا أبي الآيس كريم مكافأةً للعمل الشاق. وأحيانا نقود السيارة حول الفناء لمدة قصيرة .

في الحقيقة إذا لم تكن سيارة أبي موجودة لكنا بقينا بلا آيس كريم .

طلبت من أبي أنني أيضا أريد أن أكون مثل أمي، عندما تسببت في حادث بالسيارة كان لديها المال الكافي لشراء سيارة جديدة، لذا أنا أيضا أريد دراجة جديدة، لكن أبي قال أنني لا يمكنني القيام بهذا مثل أمي .

ولم تعد أمي تقود سيارة الأب بعد الآن .

لكن لا تهتم، سوف أكبر، سوف أتعلم القيادة بنفسي ثم أتسبب في حادث وتحطم السيارة، حينها سوف يعطيني الكثير من المال واشتري دراجة جديدة فاخرة.

الفتاة التي تخاف الظلام

كان هناك فتاة، الفتاة التي تخاف الظلام بشدة. لذا كان كل أصدقائها يسخرون منها لكونها جبانة، خصوصا إيلي .

في أحد المرات عندما كانت إيلي تحاول إغاظتها قالت الفتاة:

- هل تشعرين بالرضا لأنك لا تخافين من أي شخص أو أي أحد يا إيلي .

عندها توقفت إيلي عن مضايقتها (وهي تعرف دائما متى تتوقف) وأجابت:

- من أخبرك أنني لا أخاف من أي شيء؟ أنا أخاف من الظلمة مثلك بالضبط بل وربما أكثر .

بالطبع لم تصدق الفتاة ما قالته إيلي، بل ظنت أنها تحاول مضايقتها من جديد . تابعت إيلي حديثها:

- إذا كنتِ مهتمة لمعرفة الأمر فإنني أخاف أكثر من الجميع. لكن لا أحد يعلم بهذا. لأن إيلي عندما تخاف لا تبكي مثل ما تفعل الفتيات الحمقاوات مثلك، بل أتعلم المقاومة والقتال، وبينما تقاومين لن تجدي وقتًا للخوف .

هذا ما قالته إيلي، لكن الفتاة لم تصدقها. لأنها فكرت من الصعب الوثوق بفتيات من عينة إيلي. كما أنها لم تكن تمتلك أي فكرة عن كيفية محاربة الظلام .

وحتى الآن لازلت هذه الفتاة تخاف من الظلام والعديد من الأشياء الأخرى .

أما إيلي لا تخاف أي شيء، لأن الجميع يعلمون أنها مضيعة للوقت أن تقوم بتخويف شخص قادر على ردعك.

الفتاة الجيدة إيلي

في هذا العالم الواسع كانت تعيش الفتاة الجيدة إيلي .

كانت جميلة وطيبة حتى أن الجميع من حولها لم يستطيعوا أن يصدقوا. لا الأم ولا الأب ولا الجدة والجد وحتى المعلمين في المدرسة .

كانت تصرفات إيلي في غاية التهذيب، أولا اغتسلت في الصباح ثم قامت بترتيب غرفتها بنفسها، وعندنا انتهت من الإفطار نظفت الأطباق بنفسها، وقالت للجميع "شكرا" و "مرحبا"، كما لم تعد تسحب القط من ذيله .

جميع من يعرفها كانوا متفاجئين وقالوا:
-هل ترى يا إيلي.. أخيرا أدركتِ أن التصرف بطريقة جيدا ليس صعبا؟

لكن إيلي لم تجب عليهم، ولم تعد ترمي القمامة على رؤوسهم عندما يمرون تحت نافذتها ولم تعد تكسر زجاج منازلهم بمقلاعها الخشبي .

نعم كانت هذه هي الفتاة الجيدة إيلي .

لكن بعدها ملت إيلي من كونها فتاة جيدة، ثم عادت مرة أخرى لتصبح إيلي المعتادة .

هذا لأن والدها وعد أن يشتري لها حذاء ذو زلاجات. وسوف يشتري الحذاء فقط في حالة تصرف إيلي كفتاة جيدة .

لهذا تصرفت إيلي كفتاة جيدة لمدة أسبوع كامل .

وبعدها عادت لتكون إيلي القديمة .

كانت والدتها تقول كثيرا:
-يا إلهي! إذا كان بإمكانك أن تكون فتاة جيدة إذا لماذا لا تفعلين يا إيلي !

أجابت إيلي:

-استطيع.. لكن تبين أن التصرف بشكل مؤدب ليس مثيرًا للاهتمام .

وحتى لا تشعر والدتها بالسوء أضافت:

-على أي حال، كل الفتيات الجيدات في العالم لا يمكنهم أن يصبح مثل إيلي.

الصديقة الجشعة

كان لدى إيلي صديقة. والتي كانت جشعة جدا جدا. مهما تطلب منها إيلي كانت صديقتها ترفض ولا تعطي إيلي شيئا وتقول:

-لن أعطيك. كالعادة سوف تحطميه أو تمزقيه أو حتى ترجعيه إليّ وهو متسخ وقذر .

حسنا بالطبع لقد حدث هذا في أحد الأوقات، كانت إيلي تحطم شيئا أو تمزقه. في الحقيقة لم يكن عن نية سوء لكن هذا يحدث من تلقاء نفسه. بدون قصد، لا يمكننا أن نلوم أحدًا على هذا صحيح؟

ومع ذلك ظلت صديقتها تبخل عليها ولا تعطيها أي شيء .

قالت إيلي:

-حسنا أنا أيضا لن أعطيك أي شيء .

ضحكت صديقتها وقالت:

-حسنا ليكن! لكن أنتِ مازلت لا تملكين أي شيء على أية حال .

إذا كانت تلك الصديقة ولدا لكانت إيلي ضربتها بكل تأكيد. لذا ذهب إيلي وضربت أول ولد قابلته في الشارع. كان الولد ذكيا ولم يخف منها بل رد على إيلي وتشاجرا. حصلت إيلي على الكثير من المرح.

إلا أنها لم تسامح صديقتها الجشعة ولم تحدثها مرة أخرى.

بعدها أدركت إيلي أن العالم لا يخلوا من البشر الطيبين، ويمكنها أن تحصل لنفسها على صديقة جديدة. ويجب ألا تكون جشعة وبخيلة، وتوافق أن تقرض إيلي أشيائها من حين لأخر، ولا تحزن عندما يتحطم هذا الشيء أو يتمزق أو يتسخ.

هل ما تطلبه إيلي في حياتها كثير؟

لم تعد إيلي صديقة لهذه الفتاة الجشعة؛ لأن إيلي هددتها أنها سوف تضربها علي رأسها حتى تصبح عينها في منتصف جبهتها (كانت إيلي قد سمعت هذا التعبير من الطلاب الأكبر في المدرسة الثانوية).

-هكذا تسير الأمور .. عندما تقرر أن تكون بخيلًا لمرة واحدة سوف تعاني لباقي حياتك.

هذه الحكمة التي قالتها إيلي عندما رأت الأولاد متجمعين ويضايقون صديقتها القديمة ويصفونها بالجشعة والبخيلة.

نظرت إيلي قليلًا ثم ذهبت لتلعب مع صديقتها الجديدة.

البائع المخادع

في هذا العالم الواسع كان يوجد بائع مخادع.

يغش في كل شيء تقريبًا: مكيال السكر دائما ما يكون ناقصًا، واللحم القديم يباع على أنه جديد، كان هذا الرجل سيئًا حتى أن الفقراء كانوا يرحلون عن متجره بلا أي مال ومع ذلك لا يجدون شيئا لذيذًا ليقدموه لأطفالهم فيما بعد.

على العموم هذا الغشاش كان بائعا مثل باقي الباعة في العالم. اعتقد أنهم كانوا يطعمونهم الشوفان أو القرع عندما كانوا أطفالا، لهذا كبروا بهذا الشكل السيئ. إذا أردتهم ألا يكون أطفالكم باعة غشاشين عليكم ألا تطعموهم عصيدة الشوفان والقرع بل النقانق والحلوى، وربما بعض الآيس كريم.

لكن الأوان قد فات لتربية هذا البائع على القيم الصحيحة. حتى إذا أطعمته الحليب المكثف وحده علي الإفطار والغداء والعشاء لن يتوقف عن الخداع .

خصوصا وأن هذا البائع كان يحب خداع الأطفال.

دائما ما يضع فوق الخزينة وعاءً كبيرًا من الحلوى، وكل الأطفال الذين تعطيهم أمهاتهم النقود من أجل شراء شيئًا لأنفسهم يهرعون لمتجر هذا الرجل من أجل الحلوى. لأن هذه الحلوى بالتحديد كانت تمتلك غلافًا جميلًا.

بالطبع كانت الحلوى صغيرة للغاية وتذوب بمجرد أن توضع في الفم، لكن الأطفال كانوا يحتفظون بالأغلفة ويلعبون بها مختلف الألعاب .

كان البائع المخادع دائما ما يعطي الأطفال الحلوى ناقصة قطعتين أو ثلاث مما لا يتناسب مع النقود التي دفعوها. لكن لا أحد يعد قطع الحلوى بل كان الأطفال سريعا ما يأخذون الحلوى ويركضون في الشارع لكي يلعبوا .

وكان البائع سعيدًا جدًا بنفسه ويضحك بانتصار كلما خدع طفل أو طفلة صغيرة .

وكان الأطفال أيضا سعداء، لأنه بينما يشتري أحدهم الحلوى، يسير الآخر بهدوء إلى الزاوية في نهاية المتجر حيث يوجد صندوق حلوى آخر ويملأ جيوبه بها .

كان الجميع سعداء وراضين وخصوصًا إيلي التي ابتكرت هذه اللعبة المثيرة وعلمت باقي الأطفال كيف يلعبونها .

من هو الأذكى؟

يعتقد الكثيرون أن إيلي فتاة غبية لأنها لا تقوم بأداء واجبها المدرسي .

بالطبع كانت هذه مجرد أكاذيب. لقد كانت إيلي أذكى من أغلب الناس (وهذا هو بالضبط سبب عدم قيامها بالواجب المنزلي).

من يستطيع معرفة نوع الشجر المناسب لصنع مقلاع أفضل من إيلي؟ ومن يستطيع صنع مخبأ حتى يختفي عن الأنظار أفضل من إيلي؟ ومن يستطيع سرقة الفطائر من المطبخ ببراعة أفضل من إيلي (رغم أن الأم كانت موجودة هناك وقد رفضت بشكل قاطع أن تعطيها منهم)؟ ومن أكثر منها حكمة حيث يستعد لشن الحرب وتخزن المفرقعات في البيت دائمًا؟ ومن غيرها يمكنه تسلق الأشجار بهذه البراعة والقفز على رؤوس الناس؟ ومن يستطيع السباحة بعيون مفتوحة تحت الماء مثل إيلي؟

على العموم كانت إيلي تعتبر حياتها أفضل بكثير من باقي الناس الذي يؤدون واجبهم المدرسي دائما. وإذا بدأت الحرب فجأة سوف تكون إيلي وحدها قادرة على الدفاع على المدينة بأكملها. سوف يرتعب الأعداء عندما يسمعون اسمها. سوف تكون بعيدة المنال مثل هندي وقوية مثل أسد وذكية مثل ...

مثل من؟ لم تستطع إيلي أن تفكر من قد يكون ذكيا مثلها .

من هو الشخص الأذكى في هذا العالم؟

بغض النظر عن تفكير إيلي فإنه لم يكن هناك مخلوق واحد في العالم مؤهل ليحمل لقب أذكى كائن.

وهكذا استمر الأمر حتى ذهبت إيلي إلى فصل التربية البدنية .لقد كانت بالفعل منشغلة للغاية بسبب بحثها عن الشخص الأذكى لدرجة أنها لم تلاحظ انه بدلا من هروبها من حصة التربية البدنية كالعادة تورطت في مجموعة مع شخص آخر في الصالة الرياضية .

كانت إيلي تفكر بعمق حتى أنها لم تلاحظ أنها تقف بجوار زملائها في صفوف طويلة لممارسة الرياضة وبعض التمرينات .

لم تستيقظ إيلي من أفكارها إلا عندما لاحظت مشرف الصالة الرياضية وهو يحمل الكرة تحت ذراعه .

في هذه اللحظة فهمت إيلي .

لقد أدركت أنه هو أذكى شخص في الكون !

بينما يجلس المعلمون في الفصول ليعذبوا التلاميذ، والتلاميذ يعذبونهم في المقابل، وبينما تقوم الأمهات بتنظيف المنازل وإعداد وجبات الطعام وبينما يذهب الآباء للعمل ويجلس العجائز المتقاعدون في المنزل فإن مدرس التربية الرياضية يلعب كرة القدم في صالة الألعاب الرياضية طوال اليوم.. كما يمكنه أيضا تسلق الحوائط بقدر ما يريد، وأيضا القفز على الحصير وفوق الحواجز والنفخ في الصفارة وتشغيل ساعة المؤقت وإطفائها وكذلك اللعب بالكرات البلاستيكية .

حسنا من في العالم يمكنه أن يكون أكثر ذكاءً وسعادةً من مدرس التربية البدنية؟

كلب شرير

كان هناك كلبًا شريرً، كلب درب خصيصًا ليكون شريرًا، فقد اشتراه الجار للحراسة وحماية الحديقة. وبالذات من إيلي وأصدقائها الذين يحبون قطف التفاح من حديقة الجار .

الكلب كان شريرًا جدًا وشرسًا أيضًا. مهما حاولت إيلي إطعامه بعض الحلوى أو السكاكر فإن الكلب علي الرغم من أكلها جميعا يظل يظهر غضبه بمجرد ما إن تحاول إيلي دخول حديقة الجيران ثم ينبح بصوت عال ويفسد كل المتعة .

أما الجار فقد كان فخورًا جدا بكلبه. كما أنه كان سعيدًا أكثر لأنه ومنذ شرائه لهذا الكلب لم تتمكن إيلي من الحصول على تفاحة واحدة من حديقته .

لو كانت إيلي تمتلك النقود كافية لشترت تمساح، لكن للأسف لم يكن هناك من يبيع التماسيح كما أن والدها قد رفض فكرة السفر إلى أفريقيا لاصطياد واحد .

يجب التخلي عن فكرة التمساح، رغم أنه سيكون من الممتع مشاهدة الجار وهو يحاول انتزاع كلبه العزيز من بين أنياب التمساح .

لم يتبقى إلا محاولة إصابة الكلب بنزلة برد (حصلت إيلي على هذه الفكرة من المسلسلات الكرتونية، هذه المسلسلات تحتوي على الكثير من الأفكار) ومن أجل القيام بهذا يجب أن تحمل الماء من منزلها وحتى مكان الكلب .

قامت إيلي بنقل ما يقرب لمئتي دلو من الماء وإلقائهم في حديقة الجار حتى أغرقت كل النباتات. حتى أن كل المزروعات قد ماتت وقام الجار بإخراجهم من التربة وبقيت الحديقة خالية لفترة طويلة. كما أن الكلب كان يضايق الجار دائمًا ويلطخ بذلته بسبب مخالبه القذرة المليئة بالطين .

في النهاية اضطر الجار لبيع كلبه الشرير .

لكن إيلي استمرت في ملء حديقة الجيران بالماء .اتضح أن هذا أكثر متعة من قطف التفاح. كما أن والدتها قالت ذات مرة إن ري الأشجار نشاط جيد.

كان الأمر ممتعًا بشكل خاص عندما انزلق الجار وسقط، ولم يسقط في الحديقة بل على الدرج - لأن إيلي قد أسقطت الماء هناك ذات مرة وهي تحمل الدلاء إلى الحديقة. حتى أن سيارة إسعاف جاءت لنقله إلى المستشفى.

بعدها أمرها الأب بالتوقف عن سقى الأشجار. رغم أن إيلي ألحت كثيرا لكن الأب وعدها بشراء دراجة لذا أطاعته في النهاية .

على الرغم من أن الجار كان أكثر حظًا - فقد أُعطوه عكازين حقيقيين في المستشفى يبدوان مضحكان للغاية لذا كانت إيلي تغار منه .

ذات مرة سألت إيلي:

-أبي هل يمكنني شراء عكازين بدلًا من الدراجة؟

بعدها قالت الأم أن الجار سوف يعطي عكازيه لإيلي عندما يتعافى، لذا لا ينبغي لإيلي إزعاجه بعد الآن لكي يتعافى بشكل أسرع .

قررت إيلي أن تكون مطيعة ولم تعد تزعج الجار لتحصل على العكاز .

عن البحارة ورجال الإطفاء

كان هناك فتى أراد بشدة أن يصبح بحارًا .

هذا الفتى قرأ الكثير من الكتب عن البحارة لذا يريد أن يصبح مثلهم .

عندما سمعت إيلي عن نية الفتى، بالتأكيد لم تضحك على الفتى، بل سريعا ما أرادت هي أيضا أن تصبح بحارة .

سألت إيلي الفتي:

-ما الذي يصنع بحارًا؟

أجاب الفتى على الفور:

-علينا أن نجيد ربط العقد، لكي لا يتمكن أي أحد من فكها .

-لكن هذا في غاية البساطة! أنا بارعة في عقد أربطة حذائي بطريقة معقدة، حتى أن أبي لا يستطيع فكهم. وماذا أيضا؟

-القدرة على السباحة وتسلق الحبال وعدم الخوف من أسماك القرش... وقراءة إحداثيات الخريطة.

كانت إيلي قادرة على القيام بكل هذا، إنها سباحة ماهرة وأيضا أفضل من تتسلق الحبال.. أفضل من الجميع في الحقيقة. كما أنها لا تخاف من أي قرش، لكن بالنسبة لقراءة الإحداثيات.. أيا يكن لن يكون أصعب من التعامل مع أسماك القرش .

تعجبت إيلي وقالت:

-هل هذا كل شيء؟

قال الفتى:

-نعم كذا كل شيء.

-اعتقد إذن أنني بحارة بالفعل.

ثم ذهبت لتكمل اللعب .

لكن عندما أخبرت إيلي جدها أنها سوف تذهب لتصبح من البحارة أجاب بأن النساء لا يمكنهم أن يصبح بحارات، وشرح لها الأب أن الرجال فقط هم من يؤخذون ليصبحوا بحارة أما الفتيات يجب أن ينتظرن عند الساحل. لكن ماما قالت لم لا تقدر الفتيات على العمل كبحارة وما المانع في الذهاب إلى أماكن لم يسبق لهم رؤيتها من قبل؟

بدأ الأب والأم في التجادل، وبينما هما يتجادلان تسللت إيلي إلى الطاولة وأخذت شريحتين من اللحم وسبع قطع من الحلوى .

بيننا تأكل إيلي الحلوى وشرائح اللحم كانت تعيد التفكير في البحر، لن تستطيع الذهاب إلى أي مكان، بدا هذا مملا. صنع العقد طوال اليوم، تسلق الحبال والتصارع مع القروش .

من الأفضل أن تصبح إطفائية؛ تستطيع التنقل في عربة حمراء ذات سلالم وتسلق الأسقف واستخدام خرطوم المياه الضخم واستخدام أعواد الثقاب. بعد كل شيء ميزة رجل الإطفاء هي أن لا أحد يوبخه على إشعال النار، فهذه هي وظيفته على أي حال.. إشعال النار ثم إخمادها .

أولاد وفودكا ولكمات

كانت والدة إيلي دائما ما تكرر "الفتيات لا يفعلن هذا والفتيات لا يفعلن ذاك" ! لكن إيلي المتعجبة لم تفهم لماذا يوجد الكثير من الأشياء التي يفعلها الفتيان لكن تمنع عن الفتيات، وقالت إنها تفضل لو كانت ولدت فتىً.

لكن الأم شرحت أن قدرات الفتيان تنحصر في الشجار وشرب الفودكا والاعتقاد أنهم أذكى من الفتيات .

ردت إيلي:
-لكن أنا أيضا استطيع القتال، بل أنا أفضل من جميع الفتيان واهزمهم جميعًا.

وفي أحد المرات قامت إيلي بتجربة الفودكا من أحد الكؤوس التي لم يكملها والدها، لقد كانت مقززة! حتى أن إيلي قررت مسرعة أن تتراجع عن فكرة أن تصبح ولدًا .

- إن الأولاد مساكين !

قالت إيلي هذه الجملة وهي تفكر بشفقة في والدها الذي يشرب الفودكا بشكل مستمر .

على ما يبدو أن سبب السماح للفتيان بهذه الامتيازات التي تمنع عن الفتيات لأنهم يشربون الفودكا السيئة وليس الكومبوت الحلو .

شعرت إيلي بالشفقة على الأولاد حتى أنها لم تعد تضربهم بقوة، هذا طبعا في حالة أن الفتيان يتصرفون بشكل جيد ولا يضايقون إيلي أو يشدون شعرها.

أما إذا أغضبوها فإن إيلي قادرة علي أن تلكمهم بعض اللكمات التي تجعل طعم الفودكا في أفواههم أفضل من الكومبوت .

"نعم هذا هو الأمر برمته! " اقتنعت إيلي بفكرتها ولم تعد تبخل باللكمات والشجار مع من يضايقها .

وعندما كان الفتيان يعتذرون كانت إيلي تضيف قائلة:

- تحل بالصبر! هل أنت رجل أم لا؟

كان هذا ما يقوله الرجال في الأفلام التي يحب والدها مشاهدتها، دائما ما يقولونه بعد تسديد العديد من اللكمات وقبل أن يشربوا الفودكا .

لكن مع ذلك كانت إيلي فتاة طيبة، وظلت تشعر بالشفقة الشديدة تجاه كل الرجال.

دراجة إيلي

ذات مرة قامت العائلة بشراء دراجة لإيلي .

كان الأب قد وعدها منذ مدة طويلة بشراء دراجة، هكذا وفي النهاية اشتروا الدراجة في يوم عيد مولدها .

أعجبت إيلي بمركبها الجديد بشدة، كانت كبيرة وصفراء.

قال الأب:

-حسنا أتمنى ألا تقومي بتحطيمها .

إيلي لم تكن تنوي تحطيم الدراجة بالطبع. كانت هذه دراجتها الخاصة. نعم بالفعل لقد قامت بتحطيم عدة دراجات أخرى، لكن هذه كانت درجات لأناس آخرين لم تكن دراجتها هي .

كانت الدراجة ملك إيلي وحدها لذا قادتها بحذر شديد .

والحقيقة أن أصدقاء إيلي سريعًا ما طلبوا منها أن تسمح لهم بركوب الدراجة الجديدة لأن كل درجاتهم كانت قد تحطمت بالفعل .

إيلي اللطيفة تركت الآخرين يستخدمون مركبتها الجديدة. كما قالت والدتها لأن الآخرين قد سمحوا لإيلي بركوب دراجاتهم من قبل .

لكن لم يكن هناك إلا دراجة واحدة والعديد من الذين يريدون ركوبها. فكانت إيلي بمجرد أن تخرج بدراجته إلى الشارع حتى يحتشد حولها كل الأطفال .

وفي نهاية الأمر سئمت إيلي من كل هذا حتى أنها قررت التضحية بالدراجة لكي تستطيع أن تحيى بسعادة مرة أخرى.

تفاجأ الأب وقال:

-لكن كيف تمكنت من كسر الدراجة بهذه الطريقة!؟

لكن إيلي كانت تلوح بيدها في الهواء وهي تجري إلى الخارج بالفعل، كانت ذاهبة للعب حتى لا تفوت الوقت الذي يشتري فيه شخصًا آخر دراجة جديدة . حينها سوف يكون لإيلي الحق في ركوبها..

حساء السميد[1] والحرب

لم تكن إيلي تكره أي شيء في الكون كما كانت تكره حساء السميد. خصوصا في الصباح. لذا كل صباح كانت إيلي تحاول التظاهر وكأنها ميتة، مثل الموتى في الحرب.

لكن لم يصدقها أحد وظلت أمها تجبرها علي تناول العصيدة في الصباح وتقول:

حساء السميد مفيد للغاية، إذا أكلته بانتظام سوف تكبرين بصحة وتصبحين أكثر جمالًا.

-أكثر جمالًا مما أنا عليه بالفعل؟

أجابتها إيلي وهي تتفحص وتتملق نفسها في المرآة.

لكن الأم استمرت في إرغامها على أكل هذه العصيدة البغيضة.

لكن إيلي حاولت المقاومة وقالت:

-عندما تكبرين أنتِ وأبي سوف تطلبين مني إعداد السجق، لكنني سوف أرفض وأقدم إليك عصيدة السميد فقط.

لكن هذه التهديدات لم تجدي نفعا مع الأم بل ابتسمت ووصفت إيلي بالحمقاء.

ولم تجد إيلي أي مهرب من تناول العصيدة.

في إحدى المرات سألت إيلي جدها:

-جدي! كم عدد المرات التي يجب علي أن أتناول فيها حساء السميد كي أكبر؟

أجاب الجد:

-الكثير.. مليون مرة، يجب ألا يكونوا أقل.

---

[1] **السميد: دقيق خشن مثل الحبيبات، يستخدم في صناعة الحساء أو بعض الحلويات مثل البسبوسة.**

أجابت إيلي بعدم تصديق:

- مليون؟

هز الجد رأسه بثقة ثم أخذ يتذكر ويقول:

- عندما كنا في الجيش كانوا يقدمون إلينا حساء السميد كل صباح.

حينها أدركت إيلي أن الحرب لم تكن ممتعة كما تخيلتها.

بالطبع أرادت أن تمتلك مدفع رشاش حقيقي أو دبابة، لكن من أجل تحقيق هذا عليها أن تأكل السميد كل صباح؟

اتخذت إيلي قرارها في النهاية:

لا شكرا، تستطيع الذهاب إلي الحرب كما تشاء يا جدي، لكن أنا استطيع العيش بدونها.

كذبة أم ماذا؟

يحدث أن تضطر إيلي إلي الكذب، حسنا من الحين للآخر قليلا فقط.

لكن ليس عن عمد.

في بعض المواقف تعتقد إيلي بكل بساطة أن الناس ليسوا مستعدين لسماع الحقيقة، لذا تلجأ إيلي إلى الكذب.

مثلا لن يصدق المعلم أن إيلي سيئة في الدراسة لذا لم ترد أن تحضر إلي المدرسة، أو أنها أخفت مذكراتها الخاصة مع الشيطان لكي لا تراها الأم وتنزعج، كما أن الأب لن يصدق أن الكمبيوتر الخاص به قد تعطل بلا سبب.

أرادت إيلي أن تخرج كذباتها بأفضل شكل، لكن للأسف لم تكن أفكارها دائما ناجحة.

لكن إيلي لم تنزعج، لقد أدركت ببراعة أنها بحاجة للكثير من التدريب، بالإضافة للقدرة على التحمل وربما بعض الحظ.

بذلت إيلي قصارى جهدها في الخداع والكذب والغش.

كانت الأم تقول بخيبة أمل:

-آه يا إيلي، هل تعتقدين أن بإمكانك الكذب بهذه الطريقة؟

كانت الأم تستاء بشدة من سلوكها، فتستاء إيلي أيضا.

أخبرت إيلي نفسها:

-هذا لا شيء.. في المرة لقادمة سوف أكذب بشكل يجعلهم لا يشكون بي، وعندما أكذب في المرة القادمة حتى أنا سوف أصدق هذه الخدعة.

لكن في الحقيقة فكرت إيلي أنها إذا خدعت نفسها، إذا كيف سوف تعرف إذا كانت هذه حقيقة أم لا؟

لقد أزعجتها هذه الخاطرة، في الحقيقة هل يمكن لهذا أن يحدث! أن تقول كذبة حتى هي تقع ضحية لها.

" إذا كذبت سوف ينزعجون، وإذا لم أكذب سوف ينزعجون أيضا"

كيف سوف أستمر في الكذب بهذا الشكل؟

لكن إيلي لم تزعج نفسها بهذا الموضوع طويلًا، كان لديها الكثير لتفعله عوضًا عن إضاعة الوقت في التفكير.

ببساطة سوف تترك البالغين ينزعجون ويتذمرون من سلوكها كما يشاؤون، على أي حال أنهم سريعا ما ينصرفون لمشاهدة التلفاز.

إهمال

كانت إيلي كثيرًا ما تضيع أغراضها وألعابها.

إذا خرجت إلي الشارع لتلعب وأخذت ألعابها فإنها دائما تعود بشيءٍ ناقص. وإذا ذهبت إلى المدرسة تعود بدون الكراسات أو الكتب.

- كانت والدتها تنهد بحزن وتقول:

= كم أنتِ مهملة!

ويقول الأب:

-يوما ما سوف تنسين رأسك يا إيلي.

لكن إيلي لم تنسي رأسها في أي مكان، على الرغم من أنها بدت فكرة مثيرة للاهتمام عن طريقة ذهابها للبيت بدون رأس. خصوصًا وإنها لن تستطيع رؤية طريقها إلي البيت.

سألها الجد:

-لماذا لا يضيع الأطفال الآخرون أغراضهم برأيك؟

أجابت إيلي:

-إنهم يضيعون أشيائهم أيضا.

لكن الجد لم يصدقها، لذا قامت إيلي من مكانها وأخرجت حقيبة ممتلئة بالأغراض التي كان الأطفال الآخرين ينسونها.

كانت الحقيبة تضم كل الأشياء الضائعة للأطفال، خمس مذكرات وثمانية كتب وخمس عشرة كراسة والعديد من أقلام الرصاص وأقلام الحبر ومجموعة من مبارٍ والألعاب أيضا.

تفاجئ الجد حتى أنه أصيب بنوبة نقل أثرها إلي المستشفي.

كانت إيلي تستمتع بزيارة جدها في المستشفى، لقد حصلت من هناك على معطف أبيض وحذاء لتضيفه إلى مجموعة المفقودات.

حاولت إيلي طمئنه الجد وقالت:

لا تخف يا جدي.. أنت لست مسئولًا عن كون هؤلاء الأطفال مهملون في أغراضهم.

لكن الجد كان في غاية الحزن وقال وهو يهز رأسه بكمد:

لقد فقدنا كل شيء.. فقدنا الضمير.. وفقدنا الإحساس بالخزي، لا عجب أن دولتنا تنهار بسبب هؤلاء النهابين. والآن الأطفال! كيف سوف يصبح حالنا أسوأ من هذا؟ إلى أين سنذهب الآن!

أشارت إيلي إلي مؤخرتها وقالت ببراءة:

هنا كما يقول البالغون!

الكسل والخمول

أكثر الأشياء التي تحبها إيلي هو عدم فعل أي شيء.

لكن لا يمكننا الحكم عليها مباشرة بكونها كسولة، لأنها لم تكن كسولة أبدًا.

الكسل عندما لا يريد الشخص القيام بمهامه بنفسه، ويترك الآخرين ليقوموا بها.

على سبيل المثال، هناك العم الذي يسكن بجوارهم، لقد أشترى كلبًا لكي يقوم بحراسة حديقته. يذهب العم ليقود سيارته ويترك الكلب المسكين ليقوم بمهمة الحراسة.

لا، علينا محاربة هذا النوع من الظلم. إذا توجب عليه حراسه الحديقة فليفعلها بنفسه ويترك الكلب ليركض في الشوارع بسلام.

لذا قررت إيلي أن تحقق العدالة وقامت بتمزيق السياج (استخدمت تلك الآلة التي تقطع الأسلاك كما يحدث في الأفلام) من أجل تحرير الكلب. انطلق الكلب هربًا بينما دخلت إيلي وأصدقائها لقطف التفاح من حديقة الجيران.

رغم أن هذا ليس موضوعنا الآن، لكن حتى عندما علم والدها بالأمر لم يهتم بسماع تبريرها عن العدالة بل أرسلها لتجلس في الزاوية.

على أي حال حتى أثناء الوقوف في الزاوية يمكنها الاستفادة من هذا الوقت وممارسة شيئا ما، مثل الخمول.

أن تكون خاملا ـ كما فهمت إيلي من كلام الكبار ـ هو عدم فعل أي شيء.

إذًا ماذا يمكن لإيلي أن تفعل أثناء وجودها في الزاوية؟

لا يمكنها التفكير في الواجبات التي يجب أن تسلمها في الغد، ولا يمكنها أيضا أن تحذّر جدها من أنها وضعت مصيدة الفئران في حذائه، كما أنها لن تقلق بخصوص والدتها التي تريد غسل رأسها.

لا.. لا يمكن لإيلي فعل أي شيء بخصوص هذه الأشياء كلها، هي فقط سوف تقف في الزاوية وتواصل تأملها. تفكر أن المعلم لن يوبخها كثيرًا، لكن علي العكس تماما سوف يوبخها الجد بقوة (سوف تحاول إيلي أن تتخيل كيف سوف يوبخها الجد) أما الأم فإنها غالبا الآن تفكر في غسيل التفاح لا رأس إيلي.

لذا كانت إيلي في حالة من الخمول، ولكن ليس بإرادتها، نعم هذا مخيب للآمال ولكن لا يوجد ما نفعله.

ولكن ها هي تقف وتنتظر أن يضع الجد قدمه في الحذاء، حينها سوف يأتي أليس كذلك؟ أتضح أن الكسل ليس بهذه البساطة..

كل ما تفعله هو محاولة الوقوف في الزاوية بهدوء وانتظار أن يضع الجد قدمه فوق المصيدة في النهاية.

علي أي حال كانت لتكون حالة الخمول هذه غير ممتعة إذا لم يكن الجد هناك لتمزح معه.

الجد الحبيب

كانت إيلي تحب جدها كثيرًا، على الرغم من أن الجد نفسه لم يكن يستطيع تصديقها .

وهذا لأن إيلي كانت معجبة بالجد، بينما لم يكن هو معجبًا بنفسه في المقام الأول .

علي سبيل المثال أحبت إيلي مظهر الجد عندما كسرت ذراعه، كان مظهره يبدو مضحكا. وبالأخص عندما حاول تناول الطعام بيده الأخرى أو عندما يفشل في إغلاق أزرار قميصه. يتهجم وجهه بشكل مضحك وينطق لسانه بالعديد من كلمات السباب، تمامًا كما تفعل إيلي في المدرسة أثناء حصة الإملاء، لم يحب الجد الوضع الجديد بالذراع المكسورة ولم يستطع الانتظار طويلا حتى تتم إزالة الجبيرة.

لكن حتى الأطباء أعجبهم مظهر الجد بالذراع المكسورة ورفضوا إزالة الجبيرة، لهذا السبب قام الجد بإزالتها بنفسه. ولم يعد مظهره مضحكًا بعد الآن.

وأيضا إيلي معجبة بالطريقة التي يسب بها الجد ويشتم. لم يكن هناك أي أحد أفضل من الجد في إطلاق الشتائم، حتى الأم لم تستطع أن تشتم مثله عندما قامت إيلي بإحراق ستائرها المفضلة؛ لذا كانت إيلي تصر على جعل الجد يغضب ويبدأ في إطلاق الشتائم.

ومن أجل سماع الجد كان على إيلي أن تزعجه بكل طريقة ممكنة. رغم أنه لا يذهب لحصة الإملاء مثلها، لكن إيلي ذات موهبة خاصة (كما قال الأب) وأنها تستطيع أن توصل الجد إلى درجة من الغضب تجعله يتفوه بالكثير من كلمات السباب التي حتى حياة الجيش القاسية لم تجعله يقولها (كما قال الجد بنفسه).

لكن إيلي كانت تحب جدها بشدة. ودائما ما تتخذ جانبه. الحقيقة أن الجد الآن أصبح كبيرًا في السن وفي بعض الأحيان لا يقدر على الدفاع عن نفسه. ذات مرة تشاجر الجد مع تلك العمة التي

تسكن المنزل المجاور، فقامت إيلي بإشعال النار في الباب الأمامي وكسرت ثلاث نوافذ، لكن وبينما هي تجري علي السلم وقعت وكسرت أنفها، كلفها هذا شهرا كاملا من البقاء في المنزل.

لكن الجيد أن تلك العمة لم تتشاجر مع جدها مرة أخرى. والآن هي تقضي الكثير مع الوقت تثرثر مع الجد، في الكثير من الأحيان تسمعهم إيلي يتحدثون عنها (استطاعت إيلي أن تسمع حديثهم بطريقة ما)، يبدوا أنهم كانوا ممتنين لإيلي لأنها جعلتهم أصدقاء.

هكذا كيف كانت تحب إيلي جدها بقوة.

حلوى وأسنان مصاص الدماء

لم تستطع إيلي أن تفهم أبدا لماذا يوجد في منزلهم القليل من الحلوى، كانت إيلي دائما ما ترى والدتها تحضر وعاء كبيرا من الحساء، لكن بعدها تعطي كل واحدًا منهم قطعة صغيرة من الحلوى.

من الأفضل لو حدث العكس، وعاء كبير من الحلوى والقليل من الحساء.

وقد سألت والدتها بالفعل، وأجابت الأم:

-الحلوى سوف تدمر أسنانك، لكن الحساء يجعلك أكبر وأقوى.

لكن إيلي قالت أنها بالفعل كبيرة وقوية، ويمكنها أن تحصل على الأسنان متى شاءت من جدها، على أي حال إنه يضع أسنانه في كوب من الماء طوال الوقت ولا يستخدمها.

لكن والدتها قالت أن أسنان الجد لن تلائمها، بينما أخبرها الجد خلسة أن أسنانها تصلح لتكون أسنان مصاص دماء مثل الذي تراه في السينما.

وافقت إيلي، لدى الجد أفكار حكيمة في بعض الأحيان، لكن والدتها أخبرت الجد أن يتوقف عن ملئ رأس إيلي بمختلف أنواع الهراء.

لم تكن إيلي تعرف ما هو الهراء (ربما هو حيوان يشبه السلحفاة بآذان طويلة)، لكن إيلي ظلت تفكر في أسنان مصاصي الدماء.

بشكل عام كانت تبدو مفيدة. شاهدت إيلي في الأفلام أن الناس عادةً ما يتسمرون مكانهم ويصرخون من الرعب عندما يقف أمامهم مصاص دماء ويفتح فمه لتظهر الأسنان المدببة، لو كان لدى إيلي أسنان مشابهة، لأمكنها أن تستخدمهم لترعب من تشاء، لكان أصبح الأمر ممتعًا، ويمكنها حينها أن تقنع الأم بتحضير قدر أكبر من الحلوى بدلا من الحساء، أو على الأقل بعض الفطائر.

لكن الأب أخبرها أنها لتحصل على تلك الأسنان عليها أن تموت وتبقى 3 أيام مدفونة في الأرض.

قالت بخيبة أمل:

-ثلاثة أيام كاملة؟

-وأحيانا خمسة أيام، وفي بعض الحالات أسبوع كامل. ويجب أن تكوني نائمة المدة كلها.

انزعجت إيلي بشدة وقالت:

-النوم أيضا؟

في النهاية قررت إيلي أن الأمر لا يستحق، يمكنها أن تتأقلم مع الحياة بدون أسنان مصاصي الدماء.

وبالنسبة للحلوى يمكنها سرقتها، هي تعرف بالفعل أين تخبئ والدتها الحلوى منذ زمن.

الجد والتلفاز والعدالة

كان الجد يحب مشاهدة التلفاز للغاية، ووالدتها أيضا كانت تحب التلفاز، وإيلي بالطبع كانت تحبه.

لكن لا يوجد غير تلفاز واحد بينما الجميع يريدون مشاهدة أشياء مختلفة. ودائما كانوا يدعون الجد يختار ماذا يشاهدون، لأن الجد أكبرهم سنًا.

في البداية قررت إيلي الانتظار، عندما تصبح هي الأكبر، لكن الأم قالت أن الجد سوف يبقى هو الأكبر دائما.

قالت الأم:

- لأنه ولد قبلنا جميعا.

لم يكن هذا عدلا، خصوصًا وأن إيلي قد وعدت جدها أن تحبه أكثر من والدها ووالدتها إذا ترك لها التلفاز لمشاهدة الرسوم المتحركة.

لكن الجد فضل التلفاز على حب إيلي.

كان يجب على التلفاز أن يكسر، لم تكن معضلة، قرأت إيلي في إحدى الجرائد كيف تنكسر أجهزة التلفاز.

هكذا خسر الجد تلفازه العزيز، بينما اشتروا لإيلي جهاز ألعاب يدعى (ننتندو). ولم تدع جدها يستخدمه أبدا ولو لمرة واحدة، رغم محاولته لرشوتها عدة مرات باستخدام الحلوى.

وعندما يغضب منها الجد ويبدأ في توبيخها تقول الأم:

- أبي أنت شخص ناضج، لم تحتاج هذه اللعبة؟

يبدوا أن كونك الأكبر ليس دائما شيء جيد، هناك بعض الأشياء التي لن تحصل عليها.

هذه هي العدالة الكونية.

كيف تتصرف؟

كانت إيلي فتاة ذكية وحسنة السلوك، وبالطبع كانت تعرف بالضبط كيف تتصرف.

لكنها أبدًا لم تحب أن يملي عليها ماذا تفعل.

- إيلي افعلي هذا، إيلي لا تفعلي هذا، إيلي يجب أن تتصرفي بشكل لائق..

ماذا يجب أن نفعل وماذا لا يجب أن نفعل، هذا واضح كالشمس حتى بالنسبة للحمقى (كما يقول جدها دائما).

لكن من يحتاج هذه النصائح؟

هذا ما لم تستطع إيلي أن تفهمه. هي مثلا لم تكن تحتاج كل هذه التعليمات.

قالت والدتها:

- هذا ضروري بالنسبة للأشخاص المحيطين بك. أنتِ تعيشين في مجتمع وعليكِ أن تتصرفي بشكل ملائم.

لكن إيلي سألت:

- ولماذا أنا وحدي من يعيش في المجتمع؟ والآخرون أين يعيشون؟

تعجبت الأم:

- ومن لا يفعل؟

شرحت إيلي لوالدتها كفتاة صغيرة أنه لا يوجد أحد حولها يفعل ما يرضي الآخرين, الفتيان يفتعلون شجارًا ويتلقون الضربات ثم يبكون، رغم أنه البكاء بسبب عدة لكمات لا فائدة منه.

وأكملت إيلي شرحها:

- هذا تصرف غير صحيح، أنا مثلًا لا أبكي عندما أتلقى اللكمات، بل أدافع عن نفسي.

حاولت الأم الدفاع عن نفسها وقالت:

- لكن هؤلاء أولاد يا إيلي، لا يمكننا فعل أي شيء من أجلهم، أنهم لا يتصرفون بشكل صحيح دائمًا.
- إذا كيف يكون هذا عادلًا! عدد الفتيان أكبر من الفتيات، في صفنا 15 صبيًا و12 فتاة.
- أيا يكن عليك التصرف بشكل لائق.

قالت إيلي بنبرة مختلفة:

- نعم أوافقك.. ولم لا؟ عندما يصفعني أحدهم المرة المقبلة سوف أصمت وأتصرف بشكل لائق..

تنهدت الأم وردت:

- لم يجب أن تكون الأمور صعبة معكِ لهذه الدرجة.
- لا تنزعجي يا أمي، أنا أيضا أواجه بعض الأمور الصعبة معكِ، ومع ذلك أنا لا أتذمر.

الصيد مع الجد

يحب جد إيلي الصيد كثيرا، ودائمًا ما يذهب برفقة أصدقائه من الأجداد في رحلة صيد. هناك يقضون ثلاثة أيام ويمضون كامل يومهم في الصيد.

أحبت إيلي الصيد أيضا، ودائما ما تطلب من الجد اصطحابها معه.

لكن الجد لم يكن يأخذها معه.

قال الجد:

- يجب أن تفهمي أنني أذهب لهذه الرحلات من أجل أن أجد بعض الراحة.

لكن إيلي لم تجد الرابط بين الراحة وأن الجد يرفض أخذها معه.

في أحد الأيام قالت إيلي لجدها:
- ربما تعتقد أنني لا أعرف كيف اصطاد. لكنني استطيع استخدام صنارة الصيد بمهارة. الآن سوف ترى .

ثم ذهبت إيلي لتحضر صنارة الجد .
عادت إيلي وأخذت تلوح بالصنارة يمينا ويسارا حتى غرست في الجد نفسه، وبسببها استغرق الأب ساعتين كاملتين ليبعد الصنارة عن الجد .

ثار الجد وأخذ يشتم حتى سمعه الجيران وتجمعوا حول منزلهم، كان الجد يتوعد إيلي أن يودعها في دار الأيتام يومًا ما .

أجابت إيلي:
-هل هذا هو المكان حيث تعلمت صيد السمك والسباب بهذا الشكل؟ في هذه الحالة ربما أذهب إلى ملجأ الأيتام ليومين .

لكن الأم تدخلت وحذرت الجد انه بهذه الحالة سوف تتركه يذهب لرحلات الصيد لكن ليس لعدة أيام بل إلى الأبد .

سألت إيلي والدتها:

-هل يمكنني الذهاب في رحلة مع جدي للأبد؟

حينها قالت الأم أن الجد يمكنه اصطحابها معه هو والأب أيضا في رحلة للأبد إذا لم يكن يفضل أن يمضي باقي حياته يعيش في خيمة ويتناول السمك .

قالت إيلي بحسد:

- هذه سوف تكون حياة مذهلة! وأشارات إلى جدها أن يوافق .

في النهاية وافق الجد، وبعدها في نهاية الأسبوع أخذ إيلي ووالدها في رحلة صيد .

لكن الأب لم يحب الرحلة بأي شكل من الأشكال. قضى جدي طوال اليوم مع أصدقائه في احتساء الفودكا بينما أصاب الأب تسمم وقضى يومه يتقيأ في الغابة. ولم يصطاد أحدهم شيئا، لكن إيلي قضت اليوم تسبح في الماء وتشعل النيران وتتناول الطعام من المعلبات مباشرة .

عندما عادوا إلى البيت قال والدها:

-لن أذهب إلى رحلات الصيد مرة أخرى .

لكن الأم قالت إنها لم تشعر أبدًا بالسعادة كما في مثل هذه الأيام، ما يعني أنه أصبح لزاما أن يذهب الأب مع الجد في رحلة صيد كل نهاية أسبوع إذا لم يريدا البقاء هناك للأبد .

قال الجد بحماسة:

- يا له من حظ رائعة.. رائع حقا .

وهذه المرة وافقت إيلي جدها الرأي.

التنظيف

لم تحب إيلي يوما أن تنظف غرفتها، بمجرد ما إن تنظفها حتى تعم الفوضى أرجاء المكان مرة أخرى .
قد تحب إيلي التنظيف في حالة واحدة فقط، إذا قامت ترتيب غرفتها ثم لم تتسخ بعد ذلك أبدًا .

في أحد المرات سألت إيلي جدها:
- جدي! ما رأيك أن تبدل غرفنا سويًا .

سألها الجد بشك:
- لماذا؟

أجابت إيلي:
-لا شيء معين، أشعر بالأسف لأنك تمكث في غرفة صغيرة. بينما أنا امتلك غرفة كبيرة. لكن أنت الأكبر في السن ومن الأفضل أن تأخذ الغرفة الكبيرة. بينما أنا صغيرة وسوف تناسبني الغرفة الصغيرة .

بدأ الجد يفكر، كانت إيلي على وشك أن أقنعه لكن الأم تدخلت ودمرت كل شيء:
- هيا ألم تبدأي بالتنظيف بعد !

تنهدت إيلي بعمق وذهبت لتراب غرفتها بينما ضحك الجد بشدة حتى كاد أن يقع عن كرسيه.

لكن إيلي لم تكن لتستسلم دون قتال. كل الأولاد في الفناء وأولاد الجيران كانوا يعرفون تلك المعلومة .

ثم ذهبت إيلي لوالدها وقالت:
-أبي ما رأيك أن نجهز لك مكتبا للعمل في غرفتي. هكذا يمكنك أن تعلقها على نفسك وتركز في العمل .

وافق الأب سريعا:

- إنها فكرة جيدة. في الركن يمكننا وضع طاولة عليها الكمبيوتر وتقسيم الغرفة، لا يمكنني العمل على طاولة المطبخ بعد الآن إن والدتك تصدر ضجة كبيرة .

ابتهجت إيلي:

- إذا اتفقنا، لكن كما تعلم يا أبي غرفة المكتب يجب أن تكون نظيفة ومرتبة. لا يمكن العمل بينما تعم الفوضى كامل أرجاء الغرفة. يجب على أحدهم التطوع لتنظيف الغرفة. وأفضل من يقوم بهذه المهمة هو أنت يا أبي .

أجاب الأب:

- هكذا إذا.. هذا هو الأمر، لكنني لا أستطيع، لدي الكثير من العمل، يمكنكِ أن تقومي أنت بتنظيف الغرفة ثم نناقش موضوع غرفة المكتب في وقت آخر .

حاولت إيلي أن تنقذ الموقف:

- اعتقد أن أمي تستطيع التنظيف بشكل جيد هي الأخرى .

رد الأب وهو ينظر إلى الخلف:

- لكن أتعلمين، ربما العمل من المطبخ أفضل، يمكنني البقاء دون مكتب .

تنهدت إيلي قائلة:

- فكرة جيدة مثل هذه قد ذهبت في مهب الريح، والآن ماذا أفعل؟ هل أجري إلى الشارع بحثا عن متشرد فقير لا يمتلك مكانا ليعيش؟

حيوان أليف

كانت إيلي تحب الحيوانات بشدة، لقد حلمت كثيرًا بتربية حيوان خاص بها، ربما كلب أو حتى قطة .

لكن والدة إيلي لم تحب الحيوانات بأي شكل. جلبت إيلي كلب الجيران ثلاث مرات إلى المنزل، لكن في كل مرة كانت والدتها تطلب منها أن ترجع الكلب .

- لكن من الأفضل أن نبقيه لدينا .

- هذا الكلب بالتأكيد ملك لأحد .

- لا ليس ملكا لأحد، إنه كلب مشرد بلا صاحب. لقد وجدته في الشارع .

لكن في كل مرة كان الكلب يهرب ويعود إلى منزل الجيران مرة أخرى .

ذا لجئت إيلي إلى حل آخر وهو اصطياد القطط من الشارع وإحضارهم إلى المنزل. لكن الأم لم تكن تحب القطط أبدًا، لذا في النهاية تركت القطط لتعود إلى ركام المباني القديمة ومقالب القمامة .

عندما طردت والدتها القطة الأخيرة سألت إيلي:

- هل يمكنني تربية الفئران إذن؟ لقد أنقذت هذا الفأر الجميل ذو الذيل الطويل من القطة التي طردتها مؤخرًا .

أجابت الأم سريعا:

- يا إلهي! إنني أتلقى ما يكفيني منك ومن والدك وجدك. سوف يسرني أن أتخلص من أحدكم ولا ينقصني أن أربي فأر في منزلي!

لم تصمت إيلي بل أضافت اقتراح أخر:

- إذا لما لا تجلبي لي أخًا صغيرًا؟

صرخت الأم قائلة:

- أبدًا! من الأفضل ألا تطرحي هذا الموضوع مرة أخرى. عندنا تكبرين يمكنك أن تجلبي لنفسك ما تشائين .

إيلي فكرت وفكرت، ثم في النهاية قررت أنها عندما تصبح بالغة من الأفضل أن تربي نمرًا حقيقيًا. حينها لن يكون ضروريًا شراء دراجة، ركوب النمر سوف يكون أكثر متعة. كما أنه لن ينكسر مثل درجاتها القديمة .

قال إيلي لوالدها:

- عندما أصبح كبيرة مثلك سوف يكون لدي نمر حقيقي في منزلي وأستطيع أن امتطيه لكي أذهب إلى العمل .

هز الأب رأسه بأسف وقال:

- النمر المسكين، لا اعتقد أنه نمر محظوظ .

وافقته إيلي:

-ربما، لكنني لا أستطيع الانتظار حتى أصبح بالغة في النهاية.

حكايات خرافية عن إيلي

سمكة ذهبية

كانت هناك فتاة تدعي إيلي. كانت فتاة جيدة بل في الحقيقة ممتازة، وذكية، بل بارعة الذكاء، ولطيفة أشد اللطف، ونبيهة أشد النباهة .

بالطبع فتاة بهذه الطيبة والذكاء والأدب لم تكن لتبقى هكذا دون هدايا، الحقيقة أنه في كل القصص دائما ما نتلقى الفتيات الجيدات هدايا سحرية، هكذا وفي يوم ميلادها تلقت إيلي هدية رائعة، سمكة ذهبية حقيقية .

ابتهجت إيلي بهديتها، فالحقيقة كانت تحلم بالحصول على سمكة ذهبية منذ مدة .

وقالت السمكة لإيلي:

- حسنا يا فتاة لكِ ثلاث أمنيات، أطلبيهم سريعا وإلا لن أجد وقتا لإنجاز مهامي، لن استطيع إطعام الصغار أو ترتيب مملكتي الصغيرة تحت الماء وأشياء أخرى.

إيلي الطيبة لم ترد إزعاج السمكة الذهبية لذا تمنت سريعًا:

أمنيتي الأولى: أريد كيلوجرام من المثلجات!

هزت السمكة ذيلها وهناك ظهرت طاولة وحولها كراسي مثل طاولات المقاهي في الحديقة، وفوقها وعاء كبير ممتلئ بالمثلجات.

انكبت إيلي على المثلجات وأثناء فرحتها نسيت تمامًا أمر انشغال السمكة الذهبية.

قالت لها السمكة الذهبية مرة أخرى:

- أولا تمني أمنياتك الباقية وبعدها يمكنك تناول المثلجات.

-حسنًا! الآن أمنيتي الثانية: أريد طائرة هليكوبتر مع لوحة تحكم.

هزت السمكة ذيلها مرة أخرى بخفة ثم ظهرت طائرة هليكوبتر ضخمة وجميلة.

صفقت إيلي من الفرحة:

- رائع!

قالت السمكة وهي ترى إيلي منبهرة بمروحيتها الجديدة:

هيا تمني سريعًا أخر أمنياتك، هكذا أكون انتهيت من عملي معك. وتستطيعين التمتع بالطائرة.

قال إيلي :

نعم، هذا بسيط، أمنيتي الثالثة: أريد سمكة ذهبية جديدة!

واعتقد يمكننا أن نتنبأ بباقي القصة من هنا، لقد عاشت إيلي في سعادة دائمة ولم تقابل أي مشاكل.

ذو اللحية الزرقاء.2

كانت هناك فتاة تدعي إيلي. والتي كانت فضولية جدًا جدًا.

وكان لديها أب، الذي دائما ما يغلق أدراج مكتبه كي لا تستطيع إيلي أن تفتحها وتعبث بها .

وبالطبع كانت إيلي مهتمة بسبب إغلاق والدها لأدراج مكتبه، هل يمكن أن الأب يخبئ فيها الحلوى أو الألعاب المتبقية من عيد ميلاد إيلي السابق؟ لقد حاولت إيلي التسلسل وفتح الأدراج عدة مرات، لكن في كل مرة يكتشف الأب فعله إيلي قبل أن تنجح في فتح الأدراج .

حينها حكي الأب لإيلي قصة عن الرجل ذو اللحية الزرقاء، هذا ما كانوا يطلقونه على أحد الرجال، وكان لدى هذا العم الكثير من الفتيات الفضوليات، وهؤلاء الفتيات الفضوليات أردن أيضا أن يعرفن ما الذي يخبئه الأب في أدراج مكتبه، بينما الأب كان يحذرهم دائمًا ألا يفكروا في التسلل إلى مكتبه لأن العواقب سوف تكون سيئة للغاية .

لكن في أحد المرات عندما كان الأب في العمل (وأقصد ذو اللحية الزرقاء وليس والد إيلي)، استطاعت الفتيات أن تفتح الدرج ومنه خرج ثعبان ضخم التهم جميع بنات ذو اللحية الزرقاء .

سأل الأب:

- والآن هل فهمتِ لم لا يجب أن تتسللي إلى مكتبي؟

- آه، هل تخبئ ثعبانا في أدراج مكتبك أنت أيضًا يا أبي؟

هز الأب رأسه في إشارة للإيجاب.

لكن إيلي قالت:

- هذا ما يحدث دائمًا، أنت لا تريد شراء كلب لكن ها أنت تخبئ في مكتبك ثعبان. كيف يكون هذا عدلًا؟

اضطر الأب الاعتراف أنه لا يوجد ثعبان في المكتب .

---

[2] اللحية الزرقاء رواية فرنسية للكاتب شارل بيرو نشرت عام 1697 تحولت إلى قصة شعبية، تحكي القصة عن رجل يقتل زوجاته ويخبئ جثثهن في غرفة مغلقة وكلما تأتي الزوجة الجديدة ويقودها فضولها نحو الغرفة ينتهي بها الأمر مثلهن.

قالت إيلي:

- يا إلهي! هذا يعني أن جدي سبقني إلى هنا وفتح الأدراج وحرر الثعبان .

غضب الأب تماما:

- لم يكن هناك ثعبان من الأساس. أنتِ لم تفهم مغزى القصة .

أجابت إيلي:

- لا أنا أفهم كل شيء !

ثم جرت إيلي وهي تبكي حتى وصلت إلى أمها واشتكت أن الأب لا يريد أن يتركها تلعب مع الثعبان .

لكن والدتها قالت إن الثعبان لم يكن حقيقيًا. وحتى في قصة الرجل ذو اللحية الزرقاء لم يكن هناك وجود لثعبان، وعلى أي حال إذا استمر الأب في رواية هذه الأكاذيب الحمقاء لإيلي، فإنها سوف تأخذ دبوسها الكبير وتخز الأب به حتى يشبه ذو اللحية الزرقاء .

بعدها اصطحب الأب إيلي إلى المتجر لشراء الحلوى رغم أنها كانت تريد كلب أكثر من أي شيء، لكن جدها قال إن شراء الحلوى أفضل من الكلب .

سألت إيلي متعجبة:

- لكن لماذا؟

- إذا حصلتِ على كلب سوف تضطرين لاقتسام الحلوى معه .

- والثعابين هل تأكل الحلوى؟

- لا..

أجابت إيلي بهدوء وهي تحدق في الجد:

- فهمت .

واستمرت إيلي في النظر بريبة لجدها الجالس أمام التلفاز، بينما تتوهج لحيته الرمادية باللون الأزرق بسبب انعكاس ضوء التلفاز.

العصا السحرية

في أحد الأيام حكي الأب لإيلي قصة عن العصا السحرية. لقد أحبت إيلي القصة وقالت لوالدها:

- أنا أيضا أريد عصا سحرية !

- من أجل أن يحدث هذا، عليكِ أن تتصرفي بشكل لائق. يجب أن تقومي بثلاث أعمال طيبة على التوالي، حسنها سوف تظهر العصا السحرية .

- لكنني أتصرف بشكل جيد طوال حياتي، وكل ما أقوم به هو أعمال طيبة، هل يمكن أن العصا تحتاج أن أرسل إليها رسالة؟ ربما أسألها لماذا نستني؟

- إذا لم تظهر العصا السحرية هذا يعني أنك لا تتصرفين بشكل جيد كما تعتقدين، فكري في هذا .

ذهبت إيلي لتفكر، وخلال هذا الوقت قررت أنها سوف تقوم ببعض الخير من أجل أن تظهر العصا.. على أي حال من يفهم هذه الأشياء السحرية؟

لكن متى أن قامت إيلي ببعض الأعمال الجيدة سبع مرات على التوالي لم يظهر أي شيءٍ سحري .

سألت إيلي والدها:

- هل أقوم بالأعمال الطيبة بشكل سيئ؟

لكن والدها وضح أن الأعمال الطيبة يجب أن لذاتها لا للحصول على العصا السحرية .

قالت إيلي:

- الآن فهمت .

ذهبت إيلي واختفت في غرفتها، مر بعض الوقت وقرر الأب أن يمر على غرفة إيلي ليرى كيف تسير أعمالها الطيبة. وقد كانت إيلي تحاول تمزيق رأس الأسد المطاطي .

سألها الأب بتعجب:

- ماذا تفعلين يا إيلي؟ هل هذا يعتبر من الأعمال الجيدة؟ هكذا لن تحصلين على العصا السحرية أبدًا .

ردت إيلي بصراحة وهي مستمرة في تمزيق اللعبة:

- أبي، أنت كبير بهذا القدر ومع ذلك لازلت تصدق هذه القصص؟ لا وجود للعصا السحرية، صدقني ما هي إلا محض هراء.

وأخيرا نجحت إيلي في نزع رأس الأسد ثم رمت اللعبة وفقدت الاهتمام بها فورًا ثم أكملت حديثها:

-سوف أذهب للتنزه في الخارج، ربما أجد أي شيء يثير اهتمامي .

ثم أخذت إيلي مقلاعها المحبب وانطلقت جريًا إلى الشارع .

زهرة قرمزية

في أحد المرات تلقت إيلي زهرة قرمزية، وبالإضافة إلى الزهرة ظهر أمامها أيضا وحش غريب ومرعب .

قالت إيلي بانبهار:

-من أنت !

ألقت إيلي الزهرة وجريت نحو الوحش .

لكنها فوجئت بصوت آدمي:

- قبليني أيتها الجميلة الساحرة وسوف أتحول إلى أمير وسيم .

لكن إيلي قالت:

-هذا هو الأمر! أنا لا أحب هذه اللكنة الناعمة، ولا احتاج لأمير، ماذا سأفعل به؟ أنما الوحش القبيح فهو رائع.. استطيع أن أخذك لنخيف أولاد الجيران .

لكن الوحش الذي كان يبدو ضخما ومرعبا بدأ في البكاء مثل طفل صغير .

قالت إيلي:

- حسنا حسنا لا تبكي. هذا ليس سببًا جيدا للبكاء.. إذا لم رد أن تصبح وحشًا حسنا لا مشكلة، هذه هي رغبتك. رغم أنني لو كنت مكانك لما ترددت لحظة في التحول إلى وحش، هناك العشرات من الأمراء في هذا العالم، أما الوحش فإنه نادر .

لكن الوحش أراد أن يصبح أميرًا.

حاولت إيلي أن تقنع والدتها أن تُقبّل الوحش، لكن والدتها قالت إنها تمتلك وحشًا واحدًا فقط تستطيع تقبله، وهو والدها لذا لا تستطيع تقبيل وحش آخر .

ثم اصطحبت إيلي الوحش وخرجت إلى الفناء بحثًا عن أميرة تناسب هذا الوحش، لكن صديقات إيلي رفضن تقبيل الوحش. وعندما ذهبوا لجدات الحي كان الوحش هو من رفض التقبيل .

قالت إيلي أخيرا:

- يالك من وحش سيئ، لقد وجدنا لك أفضل الأميرات وها أنت تتأفف .

- نعم وكلهن عجائز !
نظر الوحش إلى المرأة ثم بدأ يبكي مرة أخرى .

تنهدت إيلي:
-هيا لم تبكي مرة أخرى؟ لا يمكن للجميع أن يكونوا بقدر جمالي.
بعد هذه الكلمات استغرق الوحش في البكاء بقوة أكبر .

قالت إيلي بحزن:
-لا أعرف ما الذي يزعجك. كان بإمكاننا الاستمتاع أكثر كوحش وفتاة .

لذا اضطرت إيلي لإعادة الهدية. كان هذا مؤلما بالطبع لكن الوحش ذو مزاج متقلب والزهرة بلا فائدة، فهي لا تحقق الأماني، حتى لو قطعت كل بتلاتها، إنها جميلة فحسب، ما فائدة زهرة جميلة ومتوهجة؟

إن الكشاف اليدوي أفضل منها، على الأقل يمكنك التحكم في تشغيله .

تمنت إيلي لو يوجد في المتجر تمساح تستطيع مبادلته بالزهرة القرمزية والوحش، وفي النهاية فضلت أن تأخذ سلحفاة .

الوعاء السحري

في أحد المرات قامت جنية صغيرة بإهداء الفتاة إيلي وعاء سحري، هذا لأن إيلي أكثر الفتيات جمالًا وأكثرهن ذكاء أيضا، وليس لأن إيلي أمسكت بالجنية وحبستها في علبة كبريت.

قالت الجنية:

-هذا وعاء سحري.. قولي له " أيها الوعاء اغلي"، وسوف يبدأ الوعاء في طبخ عصيدة لذيذة، وعندما تشبعين قولي " أيها الوعاء توقف عن الغلي" وسيتوقف عن الطهي.

تفاجأت إيلي:

-هل يطبخ العصيدة فقط؟

قالت الجنية:

-عصيدة السميد اللذيذة أو دقيق الشوفان أو القمح أو...

-ألا يصنع الحلوى؟ أو فطائر التفاح؟ أو حتى أقل القليل، شطائر النقانق؟

قالت الجنية :

-لا، فقط العصيدة اللذيذة .

-حسنا من يحتاج مثل هذا القدر الغبي؟ طلبت إيلي:

-لنفعل شيئًا آخر إذن مفرش طاولة يطوي نفسه على سبيل المثال.

قالت الجنية :

-لا يمكنني إلا أن أعطيك وعاءً سحريًا، نحن الجنيات لا يمكننا سوى فعل شيء واحد.

تنهدت إيلي بحزن، لكنها لم تفلت من الجنية، وماذا تستفيدين منه إذا كان مجرد أداة لصنع العصيدة؟

لكن إيلي اعتقدت أنه ربما يمكن استبدال هذا القدر بشيء أكثر فائدة، وبينما كانت تسير إلى المنزل راودتها أفكار أخرى مثيرة للاهتمام.

على سبيل المثال كانت إيلي فضولية لمعرفة مقدار العصيدة التي قد يتناولها كلب الجيران.

انقض الكلب بسعادة ونهم على العصيدة ولكن مهما أكل، كان مقدارًا جديدًا من العصيدة يظهر أمامه داخل الإناء السحري، في النهاية المطاف أكل الكلب كثيرًا لدرجة أنه لم يستطع الحركة حتى، واستمر القدر في إنتاج العصيدة حتى أوقفته إيلي.

فكرت إيلي "يبدو أن الوعاء جيد في النهاية. يمكنني التراهان مع الجدي أيًا منا يمكنه تناول أكبر كمية من العصيدة.".

حتى أنها فكرت ماذا ستطلب من الجد في هذا الرهان، لقد ذهب تفكيرها مباشرةً إلي ذخيرة الجد الأتوماتيكية التي أحضرها من الجيش.

نظرت إيلي إلي الوعاء السحري وقالت:

-وعاء جيد .. يبدو أننا سوف نقوم بالعديد من المغامرات المفيدة سويًا.

القبعة الخفية

ذات مرة صنعت إيلي لنفسها قبعة خفية حقيقية.

بالطبع لم يصدقها أحد حول صناعة القبعة، رغم أن هذه هي الحقيقة، فقد قامت بصنعها بنفسها دون مواجهة أي مشكلة، لأن إيلي بالمناسبة هي فتاة في منتهي الذكاء ولديها عزيمة كبيرة. ليس مثل بعض الناس الآخرين.

قال أصدقاء إيلي :

- هيا دعينا نراها.

كانت إيلي تقول وهي تشير بإصبعها إلى رأسها:

-ها هي.

لكن أصدقائها تعجبوا وقالوا أنهم لا يرون أي شيء فوق رأسها.

قالت إيلي:

- لأنها خفية.. أخبرتكم أنها قبعة غير مرئية.

لكن إحدى الفتيات قالت إن القبعة الخفية ليست قبعة لا يمكن رؤيتها، بل هي قبعة إذا وضعتها على رأسك، فلن تكون أنت مرئيًا.

قال إيلي :

- من أين حصلت على معلوماتك؟ هل لديك قبعة خفية؟

قالت الفتاة:

- لقد شاهدتها في الأفلام.

اعترضت إيلي:

- لا يمكنك التأكد من حقيقة ما يعرضونه في الأفلام، إنهم دائمًا ما يضعون فيها تنانين ورجالًا من ذوي بشرة زرقاء، هل هناك ناس من ذوي بشرة زرقاء في العالم الحقيقى؟

لكن جميع الفتيات والفتيان الآخرين قالوا إن الفتاة كانت على حق، وفي النهاية حاولوا إقناع إيلي أنها لا تمتلك قبعة إخفاء حقيقة.

قال إيلي:

- ماذا إذا رأيتم بعيونكم؟

لم يظهر أحدهم أي اعتراض.

قال إيلي:

- أنتم جميعا أغبياء..

ثم رفعت أصابعها وحركت غطاء القبعة الغير مرئية واختفت.

إيلي والذئب الرمادي

كان إيلي مغرمة بالقصة الخيالية التي تتحدث عن إيفان تساريفيتش3 والذئب الرمادي.

سألت إيلي والدها:

-أبي متى سوف تشتري لي ذئبًا رماديًا حقيقيًا؟

قال الأب أنه سوف يشتري واحدًا عندما يصبح متوفرًا في المتاجر، لكن الأم أخبرته أن يتوقف عن خداع الطفلة، وأن الذئاب لا تباع في المتاجر.

قالت الأم:

- الذئاب تعيش في حديقة الحيوانات فقط، وحديقة الحيوانات لا تسمح بالشراء.

سألتها إيلي:

- إذا ما العمل؟

أجابت الأم:

- يمكنك اللعب مثل باقي الأطفال، ليتظاهر أحدكم أنه إيفان تسيرفيتش، والآخر يكون الذئب الرمادي.

مدحت إيلي والدتها قائلة " إنها حقا ذكية"، ثم ركضت إلى الشارع بحثًا عن الذئب الرمادي.

كانت إيلي بالطبع قررت لنفسها شخصية إيفان تسارفيتش.

بعد فترة أحضرت إيلي صبيًا إلى المنزل وقالت:

- هذا ذئبي الرمادي، سيعيش هنا.

وقالت إيلي أيضًا أنها ستقوم بتربية هذا الذئب وتدريبه مثلما يفعلون مع كلب الجيران.

---

3 إيفان تساريفيتش: أحد أبطال الحكايات الشعبية الروسية وهو يمثل نموذج البطل الذي يوكل إليه بعض المهام ويخوض مغامرة من أجل اتمامها.

لسبب ما ضحك الأب وقال للأم:
- حسنا يبدو أن نصيحتك لم تسر بشكل جيد أيضًا؟

سألتهم إيلي:
-أي لعبة تلعبون بدوني؟ لم لا تعطونني دورًا؟

لكن الأم قالت إن الذئب الرمادي يجب أن يعود إلى منزله.

تعجبت إيلي وقالت:
-لكن لماذا؟

وأوضحت الأم أنه إذا احتفظت بكلب أو ذئب في المنزل، فأنت بحاجة إلى تنظيف السجادة من فروه كل يوم، وتحميمه وأخذها للمشي مرتين في اليوم - في الصباح الباكر وفي وقت متأخر من المساء، كما يجب أن يشارك إيلي في الحلوى الخاصة بها أيضا.

وأخيرا قالت الأم:
-إذا وافقت على جميع الشروط، فربما يمكنك الاحتفاظ بالذئب معك.

قالت إيلي بحزم:
-إذا أنا لا أوافق.

ثم اصطحبت ذئبها الرمادي إلي الباب وقالت "أذهب إلي البيت، لازال هناك الكثير لأفعله بدونك".

كما اعتادت أن تقول الأم للأب أحيانًا.

عادات إيلي ووجهت الحديث لوالديها قائلة :
-إذا ماذا كنتم تعلبون بدوني؟

قالت والدتها:
-كنا نلعب لعبة إيفان تسارفيتش والذئب الرمادي، ووالدك كان الذئب.

قالت إيلي بابتسامة سعيدة:
-لكن يا أبي هل تعرضت للضرب؟

كما اعتادت أن تقول والدتها أيضا.

المرآة السحرية

في أحد الأيام تلقت إيلي مرآة سحرية، لا تقوم المرآة بعرض انعكاس الموجودات، بل تُظهر أيضًا كل أنواع الأشياء الأخرى.

سألت إيلي المرآة السحرية:

-هل يمكنك عرض الرسوم المتحركة أيضا؟ لكن المرآة لم تكن قادرة على عرض الرسوم المتحركة أبدًا.

شعرت إيلي بخيبة الأمل:

-حتى تلفازنا القديم كان يفعل الكثير من الأشياء.

شعرت المرآة بالإهانة وقالت إنها لن تظهر أي شيء آخر.

قالت إيلي:

- ألا ترين كم نحن لطيفون معك!

ثم ألقت بألعابها علي المرآة وذهبت لمشاهدة الرسوم الكارتونية.

لكن المرآة بدأت على الفور في الصراخ:

-من أجمل شخص في العالم، ذو الخدود الحمراء الزاهية، والأكثر بياضًا...

قالت إيلي بثقة :

-أنا أجمل شخص بالطبع!

قالت المرآة:

-لا لست أنتِ.

ثم أخرجت لسانها لإغاظة إيلي.

قالت إيلي:
-سوف أريك!

أرادت إيلي أن تتخلص من المرآة، عرضت على الأم أن تأخذها لكن والدتها قالت إنها لا تريد مرآة مخادعة تجعلها تظهر مثل من يمتلكون الهالات السوداء، رغم أن هذه لم تكن خدعة من المرآة، أما الأب قال إن السيارة أغلى من المرآة حتى لو كانت سحرية ثلاثة أضعاف.

لكن الجد أصبح مهتما فجأة واستبدل المرآة مع إيلي بساعته المكسورة وقال:
-الآن يمكنك أن تتأخري على المدرسة كما تشائين وتقولين أن ساعتك مكسورة .

فكرت إيلي أن الجد يكون ذكيًا في بعض الأحيان لذا قامت بالموافقة على هذا التبادل النفعي.

صحيح أن إيلي لم تكن متأكدة تمامًا من أن التبادل كان مكافئًا، ولكن عندما اختلست النظر إلى جدها ورأت أنه كان يستخدم المرآة لكي ينظر إلى بعض الخالات، العاريات قررت أن الساعة المكسورة كانت أكثر فائدة من المرآة الغبية.

الكلمة السحرية

في أحد الأيام قامت والدة إيلي التي كانت قلقة حول تربيتها بشكل جيد بسرد قصة عن الكلمات السحرية التي تحقق المعجزات .

أحبت إيلي القصة، وقالت وهي تحلم بالكلمات العجيبة:

- هل هذا حقيقي فعلًا..

وأجابتها الأم:

- نعم إنه حقيقي.. يمكنك أن تجربي بنفسك، الكلمات "شكرا" و "من فضلك" و "عذرًا" لها مفعول السحر .

تساءلت إيلي:

- صدقَا يا أمي؟

قال الأم بثقة:

- نعم بالطبع، جربي أن تستخدمي هذه الكلمات السحرية غدًا طوال اليوم، وفي المساء أخبريني بما حدث في يومك .

في اليوم التالي عندما عادت إيلي من المدرسة أسرعت الأم لتسألها:

- هل حاولت تجربة الكلمات السحرية اليوم؟

أومأت إيلي برأسها وقالت:

- نعم يا أمي. لقد كنتِ على حق. الكلمات السحرية لها مفعول حقيقي .

ثم حكت إيلي لوالدتها أنها وبمجرد الوصول إلى المدرسة بدأت بقول الكلمات "شكرا" و"من فضلك" أمام الجميع .

أكملت إيلي:

- في الحقيقة هذه الكلمات سحرية، ولكن سحرها ضعيف، لقد تعجب الجميع، هذا كل ما في الأمر، ولكن هناك كلمات تمتلك سحرا أقوى بكثير .

تعجبت الأم وسألت:

- ما هي هذه الكلمات؟

- أقوى كلمة سحرية هي "سوف ألكمك في عينك!" إنها فعالة بشكل أكبر، وعن تجرب، وإذا كنتِ بحاجة إلى كلمات أكثر يمكنني أن أعد قائمة لتستخدميها مع أبي وجدي لتجربيها بنفسك. إنها تعطي نتيجة واقعية أكثر من "شكرا" و "من فضلك ."

لكن الأم أطرقت برأسها بحزن وقالت:

- يا لتعاستي !

سألت إيلي باهتمام:

-هل هي كلمة سحرية أيضا؟

- بعد قول هذه الكلمات، شيء بداخلي يحدّثني أنني ارتكبت خطأً .

ابتسمت الأم وحينها أدركت إيلي أنها لم تفعل شيئا خاطئا بل أحسنت التصرف كما تفعل دائما .

قالت إيلي:

-أمي لا تحزني، سوف أقول "شكرا" بدلا من اللكمة، على الرغم من أن التهديد الأخير أكثر فعالية كما تعلمت بنفسي .

البذرة السحرية

في أحد المرات أُهديت إيلي بذرة سحرية، على الرغم من أن صاحب البذرة لم يعلم حتى أنه أهدى إيلي أي شيء.

لكن الأهم أن إيلي نفسها تعلم، وكفتاة جيدة ومهذبة بالطبع قالت "شكرا جزيلا" ما ذنب إيلي أن أحدا لم سمعها؟ هيه مشكلتهم وليست مشكلة إيلي.

وهكذا حصلت إيلي علي هديتها وهي بذرة سحرية حقيقية.

لكن لم يكن لدى إيلي مكان لهذه البذرة- لم يكن لديهم منزل للعطلات أو حديقة، أرادت إيلي زراعة البذرة في حديقة جارهم، لكن الجار قال أنه لا يريد لأي قمامة غريبة المصدر أن تدخل إلي حديقته.

لكن والدتها قالت ربما لأن البذرة سحرية، فيمكنها أن تنمو في إناء الزهور ثم أعطت إيلي إناء الصبار الذي يضعه والدها بجانب جهاز الكمبيوتر الخاص به.

نزعت إيلي الصبار من مكانه وأخفته بين ألعابه حتى يأتي وقت مناسب يمكنها استخدامه فيه (من يعلم ربما يكون مفيدا)، وفي مكانه زرعت البذرة السحرية وروتها بالماء وانتظرت.

لكن البذرة لم تنم مطلقًا، رغم أن إيلي انتظرتها 20 دقيقة كاملة!

في النهاية ملت إيلي من الانتظار وذهبت لتبحث عن شيء أكثر أثارة للاهتمام، ونسيت إيلي أمر البذرة زراعتها.

لم تتذكرها إيلي إلا في الصباح التالي عندما وجدت أن شقتهم تحولت إلى غابة متشابكة، ولكن حتى هذا الحين لم تظن إيلي أنه السبب، حتى بدأت الأم تعبر عن غضبها بمختلف الأشكال، كما أنها لم تتمكن من تحضير الإفطار لآن المطبخ كان مليئا بالزهور. كما كان يجب أن يخرجوا الجد بسرعة من بين الأغصان والجذور التي كانت أحاطت به، لأنها ألتفت عليه أثناء نومه (كما يحدث في الأفلام).

قالت إيلي لوالدتها ألا تنزعج، ليس عليها تحضير الإفطار لأن البذرة قد أنبتت العديد من الأشياء، يوجد تفاح لكِ وكمثرى وحلوي وشكولاتة وأيضا نقانق وبيرة للجد.

وبينما هم يتناولون إفطارهن قالت إيلي:

- هل رأيتم كم هي مفيدة بذرتي السحرية!

وبينما إيلي في المدرسة نمت البذرة أكثر حتى أحاطت المنزل كله، حتى أن أطفال الجيران تسابقوا لقطف الخوخ والبرتقال. حتى أن هناك من قال أنه حصل على بطيخة كاملة ولعبة مسدس مائي!

كان الجميع سعداء، عدا الجار الذي رفض أن يزرع لإيلي البذرة، لم يكن لديه برتقال أو حلوي أو حتى نقانق، لم ينم لديه سوى نبتة شوك الجمل.

عندما رأت إيلي الأشواك الكثيفة تخرج من خلال نافذة منزل الجار قالت:

- رائع! الآن يمكنك أن تمضغ الأشواك وتلعب مع الجمل طوال اليوم.

لكن لسبب ما، لم يكن يريد أن يلعب مع الجمل.

فكرت إيلي أن هذا العم لا يشعر بالرضى أبدًا، لكنها سريعا ما نسيته وذهبت لتلعب بعيدًا.

البساط الطائر

في أحد المرات احتاجت إيلي بساط طائر، في الحقيقة كانت كل فتاة جيدة تحتاج بساط طائر خاص بها.

لكن أين يمكنها أن تحصل عليها؟ سألت إيلي والدها لكنه أشاح بيده وقال للأسف أن البسط الطائرة لا تباع في المتاجر، بينما قالت الأم أن سجادة عادية مثل التي تطلب شراءها من الأب منذ ثلاث سنوات سوف تكون كافية بالنسبة لها.

لكن الجد قال فجأة:

- سوف احضر لكِ البساط.

ثم ذهب لمكانٍ ما.

في اليوم التالي أحضر الجد بساط صغير وقديم وأعطاه لإيلي.

هاك .. بساط طائر حقيقي.

تساءلت إيلي بشك:

هل يطير حقا؟

أجابها الجد وبدأ بالشرح:

- نعم يطير، بالأمس كان هذا البساط بداخل طائرة حقيقية والتي كانت تطير في الجو وبداخلها هذا البساط مما يعني أنه بطريقة ما حلق مع الطائرة.

أخبرها أيضا أن صديق قديم من الجيش يعمل علي هذه الطائرة وهو الكابتن الطيار، وهو من أعطا الجد هذا البساط.

قالت إيلي بسعادة:

- هذا رائع!

وقال أيضا أنها تحب جدها أكثر من أي شيء في العالم.

قال الجد:

جميل، هيا الآن اذهبي للعب.

تساءلت إيلي:

- هل سوف يطير البساط الآن؟

اخبرها الجد أن البساط سوف يطير بالطبع بمجرد أن يوضع بداخل الطائرة مرة أخرى.

سألت إيلي:

وكيف نستطيع أن نصل إلى طائرة صديقك الذي يعمل في الجيش؟

ولكن جدها قال أنه سوف يستفسر عن متى يعود صديقه من رحلته الطويلة التي يقودها الآن.
- ربما يجب أن تذكريني بهذا خلال الخمس سنوات القادمة.

لذا قررت إيلي أن الجد عليه أن يعتني بنفسه خلال الخمس سنوات القادمة، إلا إذا قرر أن يموت فجأة، فعليه أن يكتب في وصيته أن تذهب إيلي إلى الطائرة.

ثم نسيت إيلي تماما أمر البساط الطائر وذهبت للعب.

الحذاء السحري

في أحد الأيام اشترت الأم حذاء سحريًا لإيلي .

رغم أن إيلي لم تكن تعلم تحديدًا ما هو الأمر السحري حول هذا الحذاء لكن الأم أكدت أن هذا حذاء سحري حقيقي، لذا كان يجب على إيلي أن تحافظ عليه في حالة نظيفة دائما، وإلا شعر بالإهانة وتوقف عن كونه سحري، بل من الممكن أن يصبح أكثر الأحذية عادية.

حاولت إيلي أن تطير باستخدام الحذاء، وحاولت المشي على الماء، كما حاولت تمني أمنية أو الاختفاء والعديد من الأساليب السحرية الأخرى، لكن لم يحدث شيء.. لم يكن الحذاء يعمل.

سألت إيلي والدتها:

-هل أنتِ واثقة من أن الحذاء سحري حقًا؟

وأجابتها الأم:

- وهل قمت بخداعك من قبل؟

كان على إيلي الاستمرار في المحافظة على نظافة الحذاء لأنها لا تريد لسحر الحذاء أن يتوقف .

عندما ذهب إيلي إلى المدرسة بحذائها الجديد سريعًا ما لاحظت معلمتها أن هذا الحذاء ليس عاديا مثل أحذية باقي الفتيات وقالت:

-يا له من حذاء رائع يا إيلي! إنه نظيف للغاية. أيعقل أن يكون حذاءً سحريا؟

كما لاحظ والدها أيضا أن الحذاء مختلف .

قالت والدتها:

-هل رأيتِ كيف لزوج من الأحذية النظيفة اللامعة أن تمتلك نوعًا من السحر .

حينها فهمت إيلي أن الحذاء سحري حقًا، لكن الحقيقة أن سحرها بسيط للغاية، على سبيل المثال أليس من الأفضل لو كان حذاء طائرًا، أو حذاء يحقق الأماني، أو حتى لو تستطيع أن تجد داخل الحذاء الكثير من الحلوى كل يوم في الصباح .

أخبرت إيلي والدتها عن أفكارها بالطبع فأجابتها الأم قائلة:

-هذا حذاء وليس حقيبة، بكم من الممكن أن تجدي في الصباح قطعة واحدة من الحلوى في كل فردة إذا استمرت بالاعتناء به .

-حسنًا إذا ..

وقررت إيلي أن قطعة من الحلوى أفضل من لا شيء .

وفي الصباح الحالي وجدت إيلي بالفعل قطعة حلوى داخل كل فردة من حذائها .

وهذه هي حكاية إيلي وحذاؤها السحري.